الترابط النصي بعنصري الإحالة والوصل في شعر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

in the Poetry of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her)

م.م. أحمد يونس عبد الله

Assistant Lecturer

Ahmed Younis Abdullah

ahmadyounus@uodiyala.edu.iq

07811056587

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الترابط النصي في شعر السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام), ولا سيما عنصري (الإحالة والوصل) كعنصرين أساسيين من عناصر ترابط النص , وتحقيق استمراريته وديمومته , حيث يحقق سمة التناسق في النص وتماسكه , ويؤمن علاقة منطقية بين أجزائه , وذلك يسهل فهم المعنى الكامل على القارئ .

يبدأ البحث بتأسيس نظري بتعريف لمعيار الترابط النصي وبيان أدواته مع شرح مفصل لمفهوم الإحالة بنوعيها, وكيف تسهم في ربط عناصر النص داخل النص الشعري , فضلا عن كونه يوضح مفهوم (الوصل) باعتباره أداة لمجتمع الجمل والمقاطع الشعرية سواء عبر ادوات الربط اللغوية أو التركيبية الدلالية , لتعزيز سمة الاستمرارية في المعنى.

اما من الجانب التطبيقي فقام الباحث باختيار مجموعة مختارة من أبيات شعر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وتحليلها من حيث استعمال أدوات الإحالة والوصل.

Abstract:

This study aims to examine textual cohesion in the poetry of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her), with particular emphasis on the elements of reference and conjunction as two essential components of textual cohesion that contribute to the continuity and consistency of the text. These elements establish coherence and logical relationships among the parts of the text, thus facilitating the reader's comprehension of the complete meaning.The research begins with a theoretical framework that defines the criterion of textual cohesion, outlines its tools, and provides a detailed explanation of the concept of reference in its various forms, demonstrating how it contributes to linking elements within the poetic text. Furthermore, the study clarifies the concept of conjunction as a means of connecting sentences and poetic units, whether through linguistic linking tools or semantic-structural connectors,.

المقدمة

يعد النص وحدة لغوية قائمة بذاتها فهي تتجاوز حدود الجملة , فهي تتأسس على ترابط دلالي وبنيوي يجعلها كيانا متماسكا قابلا للفهم والتحليل , وقد أفرزت الدراسات اللسانية الحديثة ولا سيما لسانيات النص تحولات جوهرية في النظر إلى الخطاب , إذ لم تعد الجملة وحدة التحليل الأساسية , بل أعيد الاعتبار للنص بوصفه الحاضنة الأكبر للمعنى والتواصل , وقد برز مفهوم الترابط النصي بوصفه معيارا مركزيا من معايير النصية السبعة التي وضعها روبرت دي بوجراند ومن بين هذه العناصر برزت لدينا أداتين أساسيتين هم (الإحالة, والوصل) باعتبارهما عنصرين رئيسين ف تحقيق التماسك الداخلي للنص ؛ لما لهما من دور كبير في ربط الجمل والمقاطع والدوال بمرجعيتها , مما يسهم في بناء دلالة مترابطة ومفهومة , فالاحالة مثلا تحيل القارئ إلى عنصر سابق أو لاحق في النص , بينما يعمل الوصل على ربط الجمل والمقاطع بعلاقات سببية أو ظرفية أو تفسيرية أو غيرها , وهذا ما يجعل النص وحدة متكاملة ذات دلالة مستمرة.

وفي ظل هذا التأسيس النظري، يتجه هذا البحث إلى دراسة مظاهر الترابط النصي في شعر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، تلك الشخصية الإسلامية التي جسّدت القيم العليا للبلاغة والوعي الرسالي، وامتاز خطابها الشعري بالدقة في التعبير والعمق في المعنى. وعلى الرغم من قلة النصوص الشعرية المنسوبة إليها، فإن ما وصل منها يكشف عن بنية خطابية مكتنزة بالمعاني والرموز، وتحمل من التماسك ما يجعلها نصوصًا جديرة بالدراسة اللغوية والنصية.

وينطلق البحث من فرضية أن شعر السيدة الزهراء (عليها السلام) قد اعتمد على أدوات الإحالة والوصل بشكل واعٍ وفعّال، بما يعزز من وحدة النص واتساقه المعنوي والدلالي. ويهدف إلى تحليل هذه الأدوات وتبيان أثرها في تحقيق الانسجام بين وحدات النص الشعري، وتسليط الضوء على بلاغة النص النسوي الديني في التراث الإسلامي، وفتح آفاق لقراءات لسانية أوسع في أدب المرأة المسلمة.

مدخل: مفهوم الترابط النصي:

يُعدّ الترابط النصي واحدًا من أهم العناصر التي تحكم النص ويؤثر في تشكيل بنية النص فهو يؤدي أثرا فعالا في ظاهرة استقرار النص وثباته , وذلك بعدم تشتت الدلالة الواردة بذلك النص . ((١)) وهذا يمكّن القارئ على فهم النصوص بوساطة متابعة خيوط الترابط المتحركة في النص والتي تمكنه من ملئ الفجوات ((٢)) ، إذن فالسبك: ((مفهوم دلالي , ويقصد به العلاقات المعنوية الموجودة داخل النص , والتي تعرفه كنص))((٣)).

لقد تعددت التعريفات التي تناولت التماسك النصي إذ تبين من خلال التعريفات إلى أنه : ((أحكام علاقات الأجزاء ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى , واستصحاب الرتب النحوية إلا حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي , ورعاية الاختصاص والافتقار في تركيب الجمل))((٤)) وكذلك يقصد به: ((ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته))((٥)).

ومن أجل وصف اتساق الخطاب عادة ما يسلك المحلل الواصف طريقة خطية متدرجا من بداية الخطاب حتى نهايته راصدا بذلك كل وسائل التماسك منها الضمائر والإشارات المحلية , فضلا عن الإحالة بنوعيها القبلية والبعدية , كذلك وسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة وغيرها من الوسائل الأخرى , كل ذلك بغية البرهنة على أنَّ النص متسق ومنسجم . ((٦))

أما عفيفي فقد عرف الاتساق على أنَّه : ((معيار يهتم بظاهرة النص ودراسة الوسائل التي تحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي , يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي))((٧)), والاتساق عند (هاليداي): ((مفهوم دلالي ويقصد به العلاقات المعنوية الموجودة داخل النص

(١) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ٧٤\١

(٢) ينظر: المصدر والصفحة انفسهما

(٣) الإحالة دراسة نظرية : ٧٥

(٤) الربط في اللفظ والمعنى تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي : ٣٢

(٥) الإحالة دراسة نظرية : ٧٥

(٦) لسانيات النص : محمد خطابي : ٥

(٧) ينظر: المصدر نفسه : ٥

والتي تعرفه كنص))[1].

ولذا من خلال ما تقدم فيمكن القول: إن للترابط النصي ووسائله حيز كبير في حقل الدرس اللغوي المعاصر إذ شرع علماء النص أن يولوا الاتساق عناية قصوى إذ ذكروا إنه خاصية دلالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الاتساق [2]

ويمكن القول ((ان الاتساق يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة , ولا يحده شيء ولعل تحقيق ذلك امرا بالغ الصعوبة كما يقول الدكتور علي ابو المكارم , إذ تحقيقالاتساق على هذا المستوى يتطلب قدرة على النظر الشامل ويستلزم دقة في تلمس العلاقات المتشابكة ويحتاج إلى بصر بأساليب تشكيل الظواهر المشتركة))[3].

إذن يمكن أن نطلق على ما ذكر آنفا ب(نظام الترابط النصي) إذ هو الذي يخلق بنية النص وهذه البنية لا تكون مجرد تتابع للعلامات؛ فهي تملك تنظيما خاصا في داخلها ورؤية دلالية من ذاتها تخصها، بوساطتها يستطيع نحو النص الكشف عن نظام هذا الترابط [4] .

(١) الإحالة دراسة نظرية : ٧٥

(٢) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : أحمد عفيفي , ٩٥, و: بلاغة الخطاب وعلم النص : صلاح فضل, ٢٦٣.

(٣) المصدر نفسه : ٩٦, وينظر: الظواهر اللغوية في االتراث النحوي: علي ابو المكارم ,٣٢٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٩٧.

المبحث الأول
الإحالة

تُعدُّ الإحالة من أكثر وسائل الاتساق النحوي شيوعا في النصوص الأدبية واللغوية؛ لما لها من مظاهر عدة تسهم في عملية اتساق النصوص وترابطها؛ كونها الأكثر ذكرا واستعمالا في النصوص و تتمثل بالضمائر واسماء الاشارة والأسماء الموصولة وغيرها[(١)] , فتعرف الإحالة على أنها: ((العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات))[(٢)] ، أما جون ليونز فالإحالة عنده ((العلاقة بين الاسماء والمسميات))[(٣)], فالأسماء تحيل على المسميات فهي علاقة دلالية تخضع لقيد قياسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه[(٤)].

وهناك نوعين للإحالة يمكن إدراجهما كما في الشكل الآتي:

١- الإحالة النصية (الداخلية): ويكون هذا النوع من الإحالة أكثر ذكرا من سابقه فيسهم السياق اللغوي في فهمه ؛ وذلك لأن العنصر المحال عليه موجودا داخل سياق النص [(٥)], فضلا عن كونها تحيل على لفظ سبق ذكره, أو لفظ لاحق يقع بعدها؛ لأن الاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالتها. [(٦)] , ومثال ذلك قول السيدة فاطمة الزهراء(ع) : [(٧)]

قَـد كـنـتَ لـي جَـبلاً أَلـوذُ بـظلّـهِ فَـالـيـوم تُسلـمـني لأجـردَ ضـاحِ

إذ نجد (الهاء) في قولها (بظله) حقق العائدية المطلقة على لفظ سابق وهو (الجبل) ؛ لذا فهي إحالة داخلية نصية قبلية , فهي داخلية تمت داخل مقام اللغة والنص وقبلية ؛لأن المحال سبق المحال عليه. إذ كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ملجئ لها تعتصم بظله متى

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٤٢.
(٢) النص والخطاب والإجراء: ١٧٢.
(٣) نحو النص: ١١٦.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١١٦
(٥) ينظر: علم اللغة النصي النظرية والتطبيق: ١٧٧
(٦) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٧
(٧) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ١٧

احتاجت إلا أنها الآن اصبحت غرضا لسهام الأيام. ((١))

٢- إحالة خارجية (مقامية) وهي أحدى انواع الإحالة وهي : ((احدى أشكال الاعتماد السياقي , تسهم في صنع النص عبر ربطه بالسياق الخارجي أو سياق الموقف , حيث يكون العنصر المشار إليه (المرجع) محددا في سياق الموقف (خارج النص) .))((٢))

فيذهب اللسانيون إلى أنها لا تسهم في سبك النص مباشرة , بل تسهم في توظيفه , وإعادة بنائه من جهة أنها تربط اللغة بسياق المقام , ومنها : الإحالة بالضمير والإشارة وغيرها ((٣)). ومن ذلك قول السيدة فاطمة الزهراء(ع): ((٤))

قَـدْ كَـانَ بَـعـدكَ أنـبـاءٌ وهـنـبـثـةٌ لو كُنتَ شاهِدَها لمْ تكثرِ الخطبُ

إنّـا فَـقَـدنـاكَ فَـقـدَ الأرضِ وابِـلـهـا وَاِختلّ قومكُ فَاِشهدهم ولا تغبُ

جاء في كتاب بلاغات النساء لابن طيفور ان السيدة فاطمة الزهراء كانت على قبر أبيها تشكو القوم الذين اذوها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ((٥))مستعملة بذلك أسلوب الخطاب بالضمير(الكاف) الذي يحيل غالبا على خارج السياق ففي قولها (بعدك, فقدناك, قومك) كلها ضمائر خطاب تحيل على لفظ خارج سياق المقام وهو حضرة نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم.

وقولها (عليها السلام): ((٦))

اِذَا اشْـتَـدَّ شَـوْقـى زُرْتُ قَـبْـرَكَ بـاكِـيـاً أَنُـوحُ وَ أَشْـكُـو لاٰ أَرَاكَ مُـجـاوبـى

الألفاظ (قبرك, أراك) اتصل بها ضمير الخطاب (الكاف) واحالت على لفظ خارج سياق النص ليحقق بذلك إحالة مقامية. ومن ذلك قولها ايضا: ((٧))

(١) ينظر: مصدر سابق : ١٧

(٢) علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٧٧

(٣) ينظر: التماسك ووحدة بناء النص في النص الشعري القديم : ٣٠

(٤) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي:١٦

(٥) ينظر: بلاغات النساء: ابن طيفور ,١٨

(٦) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي:١٧

(٧) المصدر نفسه : ١٥

قـد بـكـتـك الـجـبـال والـوحـش جـمـعـا والـطـيـر والارض بـعـد بـكـي الـسـمـاء

وبـكـاك الـحـجـون والـركـن والـمـش عـر يـا سـيـدي مـع الـبـطـحـاء

إذ نجد الإحالة بالضمير(الكاف) في (بكتك) وهو يحيل على (سيدي) المذكور لاحقا في البيت الثاني وهو شخص الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم فهي إحالة قبلية (متأخرة) أي: (إرجاع اللفظة على لاحق) ذكر في النص , وبالتالي فهي إحالة نصية (داخلية) لأن المحال عليه موجود في سياق اللغة أو النص.

وكذلك نجد الإحالة في البيت الثاني بضمير الخطاب نفسه (الكاف) فهو يعود ايضا على لفظ (سيدي) المذكور مباشرة في النص فهي احالة متقدمة وداخلية .

ان تنوع الإحالة بين المتقدمة والمتأخرة يظهر براعة الناظم في بناء النص فهو أسلوب مؤثر ومترابط , كما يشير تعدد الإحالات على شخص واحد دلالة على شدة الارتباط فضلا عن التأثر الواضح بفقده.

وقولها سلام الله عليها: ((١))

فـسـوف نـبـكـيـك مـا عـشـنـا ومـا بـقـيـت مـنـا الـعـيـون بـتـمـهـال لـه سـكـب

وفي هذا البيت ثلاث إحالات وجميعها إحالات شخصية ومعظمها ضمنية لعدم وجود اللفظ المحال عليه في البيت ؛ لذا فهي إحالات مقامية يفسرها السياق ويمكن توضيحها في الشكل الآتي:

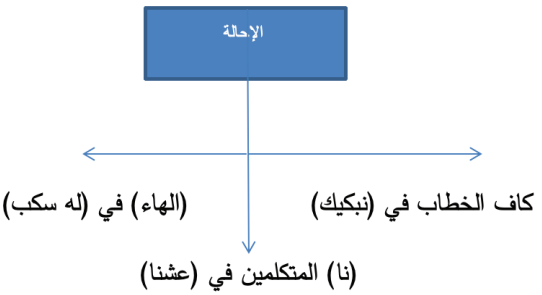

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ١٦, وغريب الحديث: لأبن قتيبة : ٢٦٧\٢, وامالي المفيدة: ٨\٤١, وشرح أبي الحديد : ٢٥١\١٦

إذ نجد في المخطط أعلاه تنوع الإحالات وعائديتها ففي الأولى تحيل على لفظ خارج السياق فالشخص المرثي وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أي: (إحالة مقامية) , وفي الثانية (نا المتكلمين) وتحيل على خارج السياق وهي الجماعة الناعية , وفي الثالثة إيضا نجد (الهاء) في (له سكب) تعود على المفقود , فجميعها إحالات مقامية متعددة الضمائر .

وقولها عليها السلام: ((١))

قَدْ كنتَ ليْ جبلاً الوذُ بِظِلهِ فَاليومَ تُسلمنيْ لأجردَ ضاحَ

قَدْ كنتَ جارَ حَميتَيْ مَا عشتَ ليْ وَاليومَ بعدكَ من يريشُ جَنَاحي

وهنا تشبه السيدة فاطمة الزهراء(ع) وهي تخاطب المرثي صلى الله عليه واله سلم بالجبل فهو كان لها ملاذا وقوة وحماية , إذ صارت بعد موته صلى الله عليه واله وسلم مكشوفة وضعيفة , وهنا نجد الإحالة قد تحققت بعائدية ضمير الغائب (الهاء) في (بظله) على لفظ سبق ذكره داخل سياق النص وهو (جبلا) , وبالتالي فهي إحالة داخلية قبلية أحالت إلى سابق.

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي:١٧

المبحث الثاني
الوصـــل

ويعد الربط عنصرا هاما من عناصر ترابط النص ؛ كونه أكثر الوسائل ذكرا في النصوص , فمن خلال قراءتنا لشعر السيدة فاطمة الزهراء وجدناه حاضرا في كل بيت تقريبا , إذ يتمثل بـ(العطف, والشرط , الجر, واو الحال, أو واو المعية وغيرها) حسب نوع الربط.

ويمكن تعريفه على أنّه: ((تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق بالسابق بشكل منظم)) [(١)], أو هو: ((اصطناع علاقة سياقية نحوية بين طرفين باستعمال أداة تدل على تلك العلاقة وقد يكون الغرض من الربط أمن لبس فهم الارتباط بين الطرفين المربوطين وقد يكون أمن لبس فهم الانفصال بينهما))[(٢)].

إذ يرجع هذا المصطلح للجذر اللغوي(و ص ل)، وله معانٍ مختلفة إلا أنها لا تخرج عن معاني الاتصال والاجتماع[(٣)]، إذ نجده عن ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) ((الواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شيء حتى يعلقه، ووصلت به وصلا والوصل:- ضد الهجران، والواصلة في الحديث: التي تصل شعرها بشعر آخر زورا...، من باب الوصيلة: العمارة والخصب إنها تصل الناس بعضهم ببعض...))[(٤)]، وجاء في لسان العرب ((وصلت الشيء وصلا وصلة والوصل ضد الهجرات واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع...ووصل الشيء الى الشيء وصولا وتوصل إليه وصل إليه وبلغه))[(٥)].

وتجدر الإشارة ان ظاهرة الربط هي ليست وليدة اليوم ؛ بل عرفها العرب القدامى أمثال: الخليل وسيبويه والكسائي والفراء وغيرهم [(٦)] إلا أنهم لم يعرجوا لها بهذا المعنى الذي نفهمه اليوم , إذ لم يشيروا له كونه وسيلة مهمة من وسائل اتساق النصوص , بل نجدهم قد أشاروا له إشارات تمثل بعضا من الملاحظات المبثوثة هنا وهناك. [(٧)].

---

(١) مدخل إلى لسانيات النص وانسجام الخطاب: ٢٣
(٢) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : ١٤٣
(٣) ينظر: السبك النصي في سورة الشعراء: ٨١.
(٤) مقاييس اللغة(و ص ل) ٢
(٥) لسان العرب: (و ص ل) ٤
(٦) ينظر: مدخل إلى لسانيات النص وانسجام الخطاب: ٢٣
(٧) ينظر: المصدر والصفحة أنفسهما.

إذن فالربط يختلف عن جميع انواع العلاقات الاتساقية التي سبق الكلام عنها ؛ كونه لا يتضمن إثارة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم، أو ما سيبحث كما هو شأن الإحالة والاستبدال والحذف((١)).

فمما تقدم يمكن القول بأن:((النص جمل متتالية تتعاقب خطيا وحتى ندركها كوحدة نصية متماسكة فنحن بحاجة الى عناصر ربط متنوعة تصل بين أجزاء النص مع بعضها البعض وتتمثل هذه العناصر بأحرف العطف))((٢)).

((وتحقق أدوات العطف التماسك النصي بطريقين: الأولى: كونها حلقة وصل بين أجزاء الخطاب المختلفة، والثانية تحقق سمة الاختزال في الخطاب، وهو ما يسمى باللف أو الطي والاقتصاد الذي ينتج لنا نصا كثيفا مترابطا لا حشو فيه))((٣))

ويمكن ان نقسم الربط على عدة أنواع بحسب تقسيمات هاليداي ورقية حسن إلى :

١- الوصل الإضافي:

ويمثل هذا النوع من الربط حروف العطف(أو, الواو, الفاء) , إذ نجد هذه الأحرف قد أعطت تماسكا وتعالقا نصيا للنصوص ولا سيما شعر السيدة فاطمة الزهراء , إذ تمثل حرف العطف مثلا ب (٤٢) في شعر السيدة فاطمة الزهراء بينما لم نجد حرف (الفاء) سوى (٤) مرات فقط على عموم شعرها وذكر حرف العطف(أو) مرة واحدة فقط .

قالت (عليها السلام) في رثاء أبيها (صلى الله عليه وآله): ((٤))

قــلَّ صَــبــري وبــــانَ عــنّــي عــزائــي ... بــعــدَ فــقْــدي لــخــاتــمِ الأنــبــيــاءِ

عــيــنُ يــا عــيــنُ! أَسْــكِــبــي الــدمــعَ سَــحًّــا ... ويــكَ لا تَــبــخَــلــي بــفــيــضِ الــدمــاءِ

يــا رســـولَ الإلـــــهِ، يــا خِــيــرةَ اللّـــهِ ... وَكَـــهــفَ الأيــتــامِ والــضُّــعــفــاءِ

(١) ينظر: لسانيات النص محمد خطابي: ٢٢.، والمعايير النصية وتطبيقاتها في قصيدة الذبيح الصاعد المفدي زكريا: ٤٥.

(٢) المعايير النصية في قصيدة البردة للبوصيري: ٦٣، وينظر: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب: ٢٣.

(٣) المعايير النصية في قصيدة البردة للبوصيري:٦٣, وينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب:١٨٥

(٤) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ١٥, وبحار الانوار: ١٧٧\٤٣, و عوالم فاطمة الزهراء: ٤٨٧

بالطبع! في الأبيات التي قدمتها، يتم استخدام الواو بشكل متكرر لربط كلمات وجمل بحيث تُظهر العلاقات بين الأشياء أو الأفكار. هذه هي الوظيفة الرئيسية للواو في هذه الأبيات:

١. (الجبال والوحش جمعاً)هنا الواو تربط بين "الجبال" و"الوحش"، بحيث تُظهر أن جميع المخلوقات بما في ذلك الجبال والوحوش قد بكَت النبي محمد (صلى الله عليه وآله). هذا يعني أن البكاء لم يكن مقتصرًا على البشر فقط، بل شمل أيضًا الكائنات غير البشرية، مثل الجبال والوحوش.

٢. (والركنُ والمَشْعر) في هذه الحالة، الواو تربط بين "الركن" و"المشعر"، وهذا يشير إلى أن الأماكن المقدسة التي كان النبي يتواجد فيها، مثل الكعبة (الركن) والمشعر الحرام، قد تأثرت أيضًا بمصيبته وبدأت تبكي.

٣. ("وبكاك المحراب والدرس) الواو هنا تربط بين "المحراب" (المكان الذي يصلي فيه الإمام) و"الدرس" (التعليم). هذه الجملة تُظهر أن الأماكن التي كان فيها النبي (صلى الله عليه وآله) وهي المساجد والمراكز التعليمية أيضًا بكَت لفقدانه.

حيث أدى حرف العطف (الواو) الى ربط عدة ابيات مجاورة مع بعضها البعض باستعمال الربط الاضافي ما يعزز ويزيد من قوة التماسك بين الابيات والنص اعلاه.

وقولها عليها السلام في استعمال حرف (الفاء): ((١))

فَـالـيـومَ أخَـضـعُ لـلـذلـيـلِ واتـقـيْ ذُلّـيْ وادْفَـعُ ظَـالِـمـي بِـردائـيَـا

وهنا (الفاء) في (فاليوم) تستعمل ك(فاء) عاطفة حيث تدل على ان الخشوع للذليل والتقوى جاء مباشرة بعد فقدان النبي صلى الله عليه وسلم ورابطة بين الجمل .

وكذلك قولها عليها السلام باستعمال الحرف نفسه: ((٢))

فَإذا بَـكـتْ قـمـريـةُ فـي لـيـلـهِـا شَجنًا علىْ غُصنٍ بَكيْتُ صباحيا

وقولها (فإذا) فهي حرف عطف دخلت على إذا الشرطية فهي تربط بين حالة بكاء القمرية في الليل ورد فعل المتكلمة صباحا , اي : ان بكت القمرية ليلا حزنا على الغصن فانا ايضا ابكي صباحا تعاطفا وحزنا مشابها. فهي بذلك تربط بين الفعلين وتعبر عن وحدة الشعور والموقف ما

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي:٢٤, وينظر: اعيان الشيعة: ١\٣١٣,

(٢) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي:٢٤

يدلل على جمال الأسلوب وحسن الصياغة وقوة الربط. ومنه قولها عليها السلام: ((١))

فعليكَ منّي سلامُ اللّهِ يا أبتَا تغشاكَ مِنْ ربّي رضوانٌ مع العطبِ

جاءت (الفاء) في قولها (فعليك) عاطفة للتعبير عن انفعال مفاجئ او انتقال وجداني من وصف الى شعور ظاهرا بوضوح إذ عمدت هذه الفاء إلى ربط بين ما قبلها من وصف المصائب والمحن في الأبيات التي سبقتها وما بعدها من تفجر وجداني بالسلام والدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم , ويمكن القول انها عملت تحقيق تماسك نصي بوساطة الانتقال المتكرر من خطاب سردي إلى خطاب يصحبهعاطفة , وبالتالي فانها ربط بين وحدتين نصيتين الأولى سردية حزينة والثانية وجدانية .

٢: الوصل الشرطي

وهو أحد وسائل الربط النصي، وسمة بارزة فيه، والذي يقتضي وجود فعل شرط وجواب شرط، ومن أدواته: (إنْ، ما، مهما، أيّ، متى، أيّان، أين، إذما، حيثما، أنّى)( )، ووضع النحاة هذه الأدوات لربط جملتين وتعليق بعضها ببعض فتكون الأولى سببًا والثانية مسببًا، ويأتي الفعلان بعدهما؛ لأنَّ أدوات الشرط تنقل الماضي إلى الاستقبال( ). ومن أمثلة الجوازم التي جاءت في شعرالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قولها: ((٢))

إذا اشتدّ شوقي زرتُ قبركَ باكيا أنوحُ وأشكو لا أراكَ مجاوبي

نجد هنا الأداة (إذا) تربط بين السبب(شدة الشوق) والنتيجة (زيارة القبر باكيا) , حيث يعطي هذا الأسلوب وحدة شعورية متكاملة فضلا عن خلق علاقة سببية نفسية واضحة , أدى إلى تسلسل المعنى وترابط النص في البيت أعلاه. ومنه قولها عليها السلام: ((٣))

وإذا بكتْ قمريةُ شجنًا بِها ليلاً على غصنَ بكيتُ صباحيا

وكذلك يتكرر الشرط بالاداة اذا التي ربطت بين جملتين وهما جملة الشرط في قولها(بكت قمرية شجنا) وجوابها (بكيت صباحي) , أي: ان بكاء القمرية في الليل هو السبب او الشرط الذي يؤدي الى بكائها في النهار , ان هذا الربط يجعل البيت متماسكا ؛لان النتيجة بكائها

(١) ورد هذا البيت في عدة مصادر ضمنها مراثي فاطمة الزهراء في بحار الانوار .

(٢) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي:١٧

(٣) المصدر نفسه: ٢٤

اعتمد على تحقق بكاء القمرية.وكذلك قولها عليها السلام: ((١))

فـقـلـتُ لـهـاْ أنّ الـمـمـاتَ سبيلنَا ومنْ لم يمتْ في يومهِ ماتَ في غدِ

تحقق اسلوب الشرط بالاداة (من) حيث نجد الجملة الشرطية قولها (لم يمت في يومه) التي تشير إلى حالة عدم الموت في زمن محدد (يوم) وجوابها (مات في غد) وهي النتيجة الحتمية التي تترتب على الشرط , غذن فالربط لشرطي يعبر عن حتمية الموت وواقعية المصير الذي لا مفر منه ؛ لذا فهذا الاسلوب يعزز الاتساق النصي ويقوي معناه الدلالي بالربط بين الزمن والحتمية .ومنه قولها عليها السلام: ((٢))

أبـكـنـيْ إنْ بـكـيـتُ يـا خـيـرَ هـادِ واسـبـلْ الـدمـعَ فـهـوَ يـومُ الـفـراقِ

والشر هنا تحقق بوساطة الاداة (أن) وجملة الشرط (ان بكيت) وجوابها (ابكني) , اذ يعبر هذا الاسلوب عن مشاركة الالم بين المتكلم والمخاطب , ويؤكد الترابط النفسي والعاطفي بين الطرفين يوم الفراق , ما يعزز قوة التماسك النصي ويقوي وحدته الدلالية ؛ كونهما مرتبطان بعاطفة واحدة تفرض التفاعل المتبادل.

٣ :الوصل الزمني:

ويكون هذا النوع من الربط بين جملتين زمانيا, إذ يتم بعدة أدوات، منها: (الفاء، حتى، ثُمَّ, قبل, بعد، منذ، مذ، كلَّما، بينما، حيث، حين، الآن، وقت، أمس...إلخ) وغيرها من الأدوات الأخرى التي تربط بين الجمل زمنيًا((٣)). ومن امثلته في شعر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: ((٤))

قـلَّ صـبـريْ وبـانَ عـزائـيْ بـعـدَ فـقـديْ لـخـاتـمِ الأنـبـياءِ

فـ(بعد) هي أداة واضحة وصريحة ادت الى ربط زمني مباشر , فهي ربطت بين زمن فقد النبي صلى الله عليه وسلم من جهة وبين قلة الصبر وزوال العزاء من جهة أخرى , اي : ان فقد النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو الحدث الزمني الأساس الذي يدور حوله نص البيت أعلاه. ومنه

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي:١٩, وينظر: مناقب ابن شهر آشوب: ٢٣٨\١

(٢) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي:٢١

(٣) ينظر: الانسجام وجماليته في رواية الاسود يليق بك لأحلام مستغانمي : ٥٣.

(٤) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي:١٥

قولها: ((١))

قْــد كــنــتَ لــي جــبلًا الــــوذُ بــهِ فـالـيـومِ تسلـمـني لأجــردَ ضاحـي

وهنا تشكي السيدة البتول عليها السلام ألم فقدان العون والسند فتصفه كونه جبل تحتمي به لكنه اليوم يسلمها الى أجرد ضاحي , فهذا تصوير دقيق للمحنة والخطر بعد فقد الامان , إذن نجد في البيت تحول زمني واضح بين الماضي والحاضر , وهذا يعد من وسائل الربط الزمني أو التتابع الزمني الحاصل على مستوى النص فقولها: (قد كنت) دلالة على زمن ماضي , أي: أنه اشارة الى حال كان قائما في وقت مضى والذي تمثل بـ (الثبات , الحماية, السند) , ثم قولها: (واليوم) وهو صيرورة من الماضي الى الحاضر ليربط بين زمنين كي يبرز التغيير الذي طرأ , محدثا نوعا من المفارقة الزمنية التي تشحن البيت بالعاطفة , وهذا الربط قد صور لنا نقطة تحول زمنية من زمن الحماية واللجوء في الماضي إلى زمن الخذلان والوحدة واليتم في الحاضر .

وقولها: ((٢))

فــســوف أعــطــيــه ولا أُبــالــي وأؤثـــــر اللّـــــهَ عـلـى عـيـالـي

أمْــسَــوا جِـيـاعًـا ولَــــمْ أُبَــــالِ اصـغـرهـمـا يُـقـتـل فـي الـقـتـالِ

(سوف) اداة ربط زمني تدل على المستقبل فهي تدل على النية القوية والعزم بالقيام على فعل العطاء , ما يدل على تقدم زمني في نية الفعل فضلا عن انه ينقل المتلقي الى زمن لاحق , وقولها (امسوا جياعا) (أمسى) تدل على ماض قريب لذا فهي تربط الجوع بزمن محدد .

لذا يمكن القول: ان الربط الزمني في هذين البيتين قد تم عبر أدوات وتراكيب تدل أحداهما على الماضي وهي (أمسى) والمستقبل وهي (سوف) , فهذا التنوع الزمني قد اكسب النص تماسكا واتساقا داخله , بل نراه يبرز التحولات العاطفية والنفسية والمواقف البطولية التي جسدتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في سياق عاطفي مؤلم وعميق في آن واحد.

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي:١٧

(٢) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي:٢١

الخاتمة

لله الحمد صاحب الفضل والنعم , وصلى الله على النبي الأكرم وعلى أله وصحبه وسلم وبعد.

فبعد دراسة تحليلية متأنّية للترابط النصي في شعر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وبالتركيز على عنصري الإحالة والوصل بوصفهما أدوات أساسية في تحقيق تماسك النص واستمراريته، تبيّن أن شعر السيدة الزهراء يحمل من التراكيب البلاغية والتماسك الدلالي ما يجعله نصًا ثريًا بالروابط اللسانية والمرجعيات النصية, استطاع الباحث الوقوف عليها وبيان أهميتها وقد توصل إلى عدة نتائج نبرزها بالشكل الآتي:

١. ظهر شعر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وعيًا دقيقًا بعنصري الإحالة والوصل، ما يدل على أن النص الشعري لم يكن عفويًا، بل بنيَ على أساس لغوي متماسك يعزز وحدة النص.

٢. الإحالة في شعر السيدة الزهراء لم تكن وظيفية فحسب، بل دلالية وروحية؛ إذ حمَلت الإشارات المرجعية (كالضمائر) أبعادًا عقائدية عميقة، خصوصًا عند الإشارة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) أو مفاهيم قرآنية.

٣. تنوع أدوات الوصل في النصوص المختارة عكس قدرة الشاعرة على التحكم بتدفق المعنى واستمرار السياق، من خلال استخدام أدوات ربط نحوية ومعنوية ذات وظيفة تنظيمية داخل الخطاب الشعري.

٤. ساهمت البنية اللغوية في دعم البنية الشعورية للنص؛ إذ تداخلت أدوات الربط والإحالة مع المقاصد البلاغية لتكوين خطاب شعري متماسك من الناحية العاطفية والدلالية.

٥. يتسم شعر السيدة الزهراء (ع) بتماسك نصي واضح رغم قصره، ويستند إلى روابط لغوية دقيقة تخدم المعنى العقائدي والديني، مما يجعله نموذجًا مهمًا لدراسة الخطاب النسوي الإسلامي.

٦. تحقق الترابط النصي من خلال التوازن بين الإحالة والوصل؛ فالإحالة وفّرت التوجيه الداخلي للنص، بينما الوصل حافظ على التسلسل المنطقي بين الجمل والمقاطع.

٧. يمثل شعر السيدة الزهراء (عليها السلام) مادة خصبة لتحليل التماسك النصي في ضوء لسانيات النص الحديثة، لما فيه من تفاعل بين البنية اللغوية والمحتوى الإيماني

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- الإحالة دراسة نظرية : شريفة بلحوت , جامعة الجزائر , ٢٠٠٦.

٢- أعيان الشيعة: السيد محسن بن عبد الكريم الأمين العاملي(١٣٧١هـ ١٩٥٢م) , تحقيق وأشراف: حسين الأمين العاملي, دار التعارف للمطبوعات, بيروت, ط٢, ١٩٨٣م.

٣- الآمالي للشيخ المفيد: المفيد محمد بم محمد بن النعمان العكبري: (ت: ٤١٣هـ) , بتحقيق: حسين استاذ ولي , علي أكبر الغفاري , كنانة الشيخ المفيد , مؤتمر الشيخ المفيد , ط١ , ١٤١٣هـ , ١٩٩٣م.

٤- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١١١١هـ) , بتحقيق: محمد الباقر البهبودي, مؤسسة الوفاء , بيروت , ط٢ المصححة, ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥- بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي و أشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام, ابن طيفور ابو الفضل احمد بن ابي طاهر (ت: ٢٨٠هـ) بتحقيق: أحمد الألفي , القاهرة , مطبعة مدرسة والدة عباس الأول : ط١, ١٣٢٦م.

٦- بلاغة الخطاب وعلم النص: د صلاح فضل, مؤسسة عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , ١٩٩٢م.

٧- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: خليل ياسر البطاشي, دار جرير للنشر والتوزيع, ط١, ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

٨- التماسك ووحدة بناء النص في النص الشعري القديم دراسة نقدية : د. أشرف محمود نجا, مؤسسة حورس الدولية للنشر. د.ت.

٩- الربط في اللفظ والمعنى تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي : محمود أبو المعاطي عكاشة , الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي – القاهرة , د.ط, ٢٠١٠م.

١٠- شرح الرضي على الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي(ت: ٦٨٦هـ) , تحقيق: يوسف حسن عمر, مكتبة المرتضى, النجف الأشرف, ط١, ١٩٦٤م.

١١- شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد هبة الله , بتحقيق: محمد عبد الكريم النمري , دار الكتب العلمية – بيروت , ط١ , ١٩٩٨م.

١٢- الظواهر اللغوية في التراث النحوي : الدكتور علي أبو المكارم , دار غريب للطباعة – القاهرة , ط١ , ١٩٦٨م.

١٣- علم اللغة النصي النظرية والتطبيق: عزة محمد شبل, مكتبة الآداب – القاهرة – ط٢, ١٤٣٠ ٥ ٢٠٠٩م.

١٤- غريب الحديث: ابن قتيبة الدينوري , بتحقيق: عبدلله الجبوري, مطبعة العاني , وزارة الأوقاف العراقية – بغداد , ط١, ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٥- فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة الزهراء, مؤسسة البعثة, ط١, ١٤١٨هـ, ١٩٩٧م.

١٦- لسان العرب : جمال الدين ابن منظور الأنصاري(ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت , ط٣, ١٤١٤م.

١٧- لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي, المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب, ط٢, ٢٠٠٦م.

١٨- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ) , بتحقيق: عبد السلام محمد هارون , دار الفكر , د.ط, ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري(ت: ٧٦١هـ) , بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, , دار الفكر – بيروت ط٣, د.ت.

٢٠- نحو النص : اتجاه جديد في الدرس النحوي: احمد عفيفي , مكتبة زهراء الشرق القاهرة , ط١, ٢٠٠١م.

٢١- النص والخطاب والإجراء : روبرت دي بوجراند , ترجمة: د. تمام حسان , عالم الكتب , القاهرة, ط١, ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢٢- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : مصطفى حميدة , الشركة المصرية العالمية للنشر , لونجمان, ط١, ١٩٩٧م.

الرسائل والأطايح:

٢٣- الانسجام النصي وجماليته في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي (رسالة ماجستير) , زهيرة بو دربالة , بإشراف: صالح غيلوس , كلية الآداب واللغات – جامعة بوضياف بالمسلية , ٢٠١٤- ٢٠١٥م.

٢٤- المعايير النصية وتطبيقاتها في قصيدة الذبيح الصاعر لمفدي زكريا(رسالة ماجستير) : خولة بوراس , جامعة المسلية – الجزائر , ٢٠١٦م.

٢٥- السبك النصي في سورة الشعراء(دراسة تحليلية نصية) : رسالة القمرين , جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا , ٢٠١٨م.

البحوث والدوريات:

٢٦- المعايير النصية في قصيدة البردة للبوصيري(ت: ٦٩٥هـ) , رسالة ماجستير) : احمد يونس عبدالله , باشراف: إياد سليمان محمد, جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الإنسانية, ٢٠٢٢.